مشاكل الأسرى وخلافاتهم

المعتقل عبارة عن مجتمع قائم بحد ذاته، ترى فيه كل الأجناس: سوريين ــ عراقيين ــ أتراكا ــ بنغالين ــ باكستانيين ــ مصريين ــ يمنيين ــ فلسطينيين ــ لبنانيين. هذه التركيبة الاجتماعية أدت الى بروز بعض المشاكل بين الأسرى أنفسهم، كالنعرات الاقليمية، والخلافات لم تقتصر على الكلام فقط بل تستعمل الأيدي والحجارة وأحياناً يسيل الدم من جراء المشاجرات التي تحدث.

قد تكون التركيبة الاجتماعية المتنافرة سبباً الا أن بروز فئة من المعسكر، حاولت الاستئثار ببعض الامتيازات المادية، كانت سبباً، آخر مهماً. كأن تحاول هذه الفئة الحصول على علبة سجائر أو طعام اضافي. وكنا نتدخل لحل هذه الخلافات، كي لا يتدخل جنود العدو فيضربون المخالفين. لأنهم عادة لا يسمعون لأحد. فكل خلاف بين اثنين، سيؤدي حتماً الى معاقبة المعسكر كله.

بداية الانتفاضة

أصبح الوضع في معسكرات أنصار لا يطاق؛ فالعواصف بدأت تهب، فتقتلع بعض الخيم أو تمزقها، الملابس التي نغسلها، اسمياً، تطير مع الهواء الى خارج الأسلاك، المراحيض طارت ستائرها أيضاً، فكنت ترى العشرات عراة وهم يغتسلون أو أثناء قضاء حاجاتهم، كل هذا أمام نظر الصليب الأحمر دون أن يتحرك لمساعدتنا. كما أن الجو أصبح بارداً في أنصار، فانتشر مرض الكريب والسعال دون أية معالجة ولو بحبة «باندول». في الثاني والعشرين من أيلول شاهدنا شاحنات محملة بخيم شتوية مما احدث رعباً في نفوسنا لأننا كنا نتوقع أن يكون الافراج قبيل عيد الأضحى ــ حتى أن العديد أصيب بالنوبات القلبية ــ وفي نفس الليلة جاء الكولونيل قائد المعسكر فأخبرنا بأن الخيم هي مجرد احتياط وأن خروجنا قد يكون قبل الشتاء!! وبالفعل في تلك الليلة لم نستطع النوم من شدة البرد والقلق الذي أحدثته الخيم الشتوية في نفوسنا، لأن العديد اعتبر أننا سنقضي الشتاء في أنصار.

٢٣ أيلول: السماء ملبدة بالغيوم والشمس لفها الضباب بحضنه. الجميع يتوقع هطول الأمطار لأن عيد «الصليب» أصبح قريباً.

٢٥ أيلول: جاءت الى المعسكر دفعة جديدة من المعتقلين، مما أحدث رعباً أكثر في نفوسنا، خاصة أن بعض هؤلاء أطفال لا يتجاوز عمر الواحد منهم ١٢ سنة. وكان أحدهم يتيماً من بلدة الدوير، فرحنا نفكر كيف سيفرج عنا وفي كل يوم هناك دفعة جديدة من المعتقلين من المخيمات والقرى اللبنانية.

٢٦ أيلول: بدأت النار تغلي في نفوسنا ــ فالى متى نبقى ساكتين ــ كل يوم كذبة جديدة من الكولونيل، هذا الوضع المأساوي دفعنا الى التشاور من أجل التحرك الجماعي ــ كيف لا نتحرك وأمهاتنا وأخواتنا يتظاهرن بوجه الاحتلال ويعتصمن في مراكز الصليب الأحمر. هذه التحركات ساهمت في رفع معنوياتنا وجعلتنا نسرع الخطى